مركز الاتحاد
للابحاث و التطوير

ورقة عمل

فينوغراد في أولي البأس

الدروس المستفادة ومدى تطبيقها

تاريخ الاصدار

2026-2-17

فينوغراد في أولي البأس

الدروس المستفادة ومدى تطبيقها

الفهرس

- **المقدمة** 2
- **أولًا: مقارنة تحليلية بين حرب تموز 2006 ومعركة "أولي البأس"** 3
- **ثانيًا: توصيات تقرير فينوغراد وواقع تطبيقها في معركة "أولي البأس"** 4
- **ثالثًا: تقييم الالتزام بتوصيات فينوغراد والانضباط العملياتي** 9
- **رابعًا: الخلاصة والاستنتاجات** 10

- المقدمة

يُعدّ التقرير النهائي الصادر عن لجنة "فحص أحداث حرب لبنان الثانية"، المعروفة بـلجنة فينوغراد، من أبرز التحقيقات التي تناولت أوجه الإخفاق السياسي والعسكري في إدارة حرب تموز 2006. وتعود أهميته إلى الصلاحيات الواسعة التي مُنحت للجنة، والتي ترأّسها القاضي إلياهو فينوغراد، وضمّت أربعة أعضاء من السّلكين العسكري والقضائي. وقد أتاحت هذه الصلاحيات للجنة استجواب معظم صناع القرار في المستويين السياسي والعسكري، فضلًا عن الاستماع إلى إفادات مئات الجنود والضباط من مختلف الرُّتب.

تشكّلت لجنة فينوغراد في 17 أيلول/سبتمبر 2006 بقرار حكومي، وحملت اسم رئيسها القاضي إلياهو فينوغراد، بوصفها لجنة تقصّي حقائق للتحقيق في أداء المستويين السياسي والعسكري خلال حرب تموز/يوليو 2006. وقد أصدرت تقريرها النهائي في 30 كانون الثاني/يناير 2008، بعد نحو عام وأربعة أشهر من تشكيلها. وعلى الرغم من أنّ التقرير لم يتضمّن توصيات باتخاذ إجراءات قانونية أو اتهامات شخصية مباشرة، فإنه وجّه نقدًا منهجيًا حادًا إلى منظومة صنع القرار برمّتها، محمّلًا المستويات الأمنية والعسكرية والسياسية مسؤولية التقصير وارتكاب أخطاء جسيمة في مختلف المجالات. وخلال الفترة الممتدة بين اندلاع الحرب وصدور التقرير، أُطيح بمعظم صناع القرار العسكريين كوزير الدفاع عمير بيريتس، ورئيس هيئة الأركان العامة دن حالوتس، وقائد فرقة الجليل غال هيرش، فضلاً عن قائد المنطقة الشمالية أودي آدم الذي استقال خلال الحرب. قدّمت اللّجنة توصيات عملية لجيش الاحتلال، تناولت معالجة إخفاقات القيادة والتشغيل والعمليات، والتخطيط، والاستخبارات، والأركان. كما أبقت جزءًا من التقرير، يبلغ 26 صفحة، ضمن التصنيف السري، ولم يُرفع عنه قيد السّرية حتى اليوم، رغم مرور ما يقارب ثمانية عشر عامًا على صدور التقرير. استغرق جيش العدو ما يُقارب عقدًا من الزمن لاستكمال معالجة الثغرات التي حدّدها تقرير لجنة فينوغراد، وقد مثّلت معركة "أولي البأس" أول اختبار عملي لمدى استيعاب الدروس المستخلصة منه وتطبيق توصياته.

وفيما يلي تحليلٌ لمدى تطبيق العدو للدروس المستخلصة من حرب تموز 2006 خلال معركة "أولي البأس" 2024، استنادًا إلى ما خلُص إليه التقرير النهائي الصادر عن لجنة فينوغراد، ومقارنة ذلك بتقييم الأداء العسكري لجيش الاحتلال في هذه المعركة. وقد جرى الاستعانة بتقنيات الذكاء الاصطناعي في جمع المصادر وترجمة بعض التقارير كما تنظيم العناوين واستخراج المحاور.

- أولًا: مقارنة تحليلية بين حرب تموز 2006 ومعركة "أولي البأس"

فيما يلي مقارنةٌ تقييمية إحصائية وتحليلية شاملة بين حرب تموز 2006 (المعروفة إسرائيليًا باسم حرب لبنان الثانية)، وبين الحرب التي أطلق عليها حزب الله اسم "معركة أولي البأس"، والتي بدأت بوصفها جبهة إسناد في 8 تشرين الأول/أكتوبر 2023، قبل أن تتوسّع تدريجيًا لتتحوّل إلى حرب شاملة في أيلول/سبتمبر 2024، ضمن العملية التي أطلق عليها الكيان المؤقت اسم "سهام الشمال".

أ- طبيعة المواجهة

- **تموز 2006، حرب المفاجأة وردّ الفعل:** اندلعت الحرب بصورة مفاجئة عقب عملية أسر الجنديين، ما أدخل الكيان في مواجهة اتّسمت بطابع ردّ الفعل. وخلالها طبّقت ما يُعرف بـ "عقيدة الضاحية"، القائمة على استخدام قوة نارية مفرطة (تدمير مفرط) بهدف ردع الحاضنة الشعبية. وانتهت الحرب بصدور قرار مجلس الأمن 1701، الذي لم يُنفَّذ بصورة صارمة في مختلف بنوده.
- **أيلول 2024، حرب الاستنزاف والتدمير المنهجي:** بدأت الحرب كجبهة "إسناد" لغزة، ثم تحوّلت إلى مواجهة برّية بعد نجاح الكيان المؤقت في فرض الإحباط الاستراتيجي من خلال اغتيال قيادات حزب الله، بما في ذلك أمين عام الحزب السيد حسن نصر الله والسيد صفي الدين وقادة الرضوان، واستهداف القدرات العسكرية وتنفيذ تفجيرات البيجر. تبع ذلك سياسة الصدمة والترويع في الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، واعتماد ما يُعرف بـ "الأرض المحروقة" في القرى الحدودية، بما يشمل التّفخيخ وتدمير قرى كاملة لمنع العودة. وانتهت الحرب بتطبيق ملتبس لقرار قرار مجلس الأمن 1701.

ب- التفوق التكنولوجي والاستخباراتي

- **تموز 2006:** شهد الكيان المؤقت خلال حرب تموز 2006، ما يُمكن وصفه بـ "العمى الاستخباراتي" النسبي، إذ أخفق في تقدير قدرات حزب الله الصاروخية في مجالات متعددة، بما في ذلك الصواريخ المضادة للدروع (مجزرة الميركافا)، والمضادّة للسفن (استهداف بارجتي ساعر وعدد من زوارق ديفورا). كما فشلت في مواجهة الصواريخ المضادّة للطائرات السمتية والمسيّرات (إسقاط طائرة "يسعور" وثلاث طائرات أباتشي وطائرتين مسيرتين فوق الجبل والبقاع).
- **أيلول 2024:** ظهر في البداية تفوّق تكنولوجي واستخباراتي إسرائيلي واضح، تمثّل في اختراق شبكات الاتصالات وتنفيذ عمليات اغتيال دقيقة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي. في المقابل، أدخل حزب الله صواريخ باليستية وبعيدة المدى، إضافة إلى استخدام الطائرات المسيّرة الاستخبارية "الهُدهد" والانقضاضية، التي شكّلت تحديًا للدفاع الجوي الإسرائيلي وأثّرت على منظومات "القبة الحديدية" و"مقلاع داوود". كما أدخل الحزب أجيالًا جديدة من الصواريخ الموجّهة المضادّة للدبابات والتحصينات، وصواريخ "ألماس" الموجّهة تلفزيونيًا، القادرة على استهداف مواقع خلف خط الرؤية المباشر.

ت- المعركة البرية

- **تموز 2006:** واجهت الدبابات الإسرائيلية مقاومة شرسة وتكبّدت خسائر كبيرة في مناطق سهل الخيام، وادي الحجير، مارون الراس، وبنت جبيل. كما تعرّضت وحدات من قوات غولاني وإيغوز وماغلان ووحدات المظليين

لكمائن كبيرة في مارون الراس، عيناتا، بنت جبيل، عيتا الشعب، والغندورية، ما أدّى إلى إيقاف تقدّم القوات الإسرائيلية في تلك المحاور.

- **أيلول 2024:** كان الغزو البري الإسرائيلي أبطأ وأكثر حذرًا، دون تحقيق تقدم مؤثر أو تثبيت للمواضع، معتمدًا بشكل رئيس على القصف التمهيدي المكثف (أحزمة نارية). وقد واجه جيش العدو مقاومة كربلائية من مسافة صفر، ما أدى إلى تكبّد خسائر بشرية كبيرة بين صفوف وحدات النخبة مثل إيجوز وغولاني، رغم غياب الغطاء الجوي للمقاومة.

انتهت حرب تموز 2006 بما يُعرف بـ "توازن الرّدع"، حيث تمكّنت المقاومة من ترسيخ قوتها ومراكمتها، وعاش الجنوب اللبناني فترة هدوء نسبي استمرت نحو 18 عامًا. أمّا حرب أيلول 2024 (أولي البأس) فقد خُصّصت لكسر هذا التوازن وتحطيم المعادلة القائمة:

أ- **بالنسبة للعدو:** حقّق نجاحات تكتيكية كبيرة، شملت استهداف القيادة والإضرار بالقدرات، لكنّه سجّل فشلًا استراتيجيًا في اختراق القرى الحدودية والسيطرة عليها نتيجة شراسة المقاومة. كما انخرط في حرب استنزاف لم يتمكّن خلالها من وقف الصواريخ والمسيّرات التي واصلت استهداف المدن الفلسطينية الكبرى حتى نهاية العمليات، وفشل أيضًا في إعادة المستوطنين إلى الشمال بالقوة.

ب- **بالنسبة لحزب الله:** تعرّض لأكبر ضربة في تاريخه، شملت خسارة جزء من الهرم القيادي والقدرات العسكرية، لكنه أظهر قدرة فائقة على التعافي السريع ميدانيًا، وحافظ على وتيرة قتال بري عالية الشراسة، بالإضافة إلى قدرة مناورة بالنيران مرتفعة منعت العدو من تحقيق نصر شامل ومكتمل.

- ثانيًا: توصيات تقرير فينوغراد وواقع تطبيقها في معركة "أولي البأس"

استنادًا إلى تحليل مجريات معركة "أولي البأس" ومقارنتها بتوصيات لجنة فينوغراد، سيتمّ معالجة التوصيات الأكثر ارتباطًا بتقييم الأداء العسكري الإسرائيلي في المعركة، سواء فيما يتعلق بالفشل في التطبيق أو بظهور الثغرات القديمة نفسها:.

أ- الاستخبارات الميدانية

- **توصية فينوغراد:** "تعزيز المسؤولية عن الاستخبارات الميدانية (التكتيكية) لضمان إيصال المعلومات للقوات المقاتلة".

كان هذا الإخفاق الأبرز في تطبيق تلك التوصيات خلال معركة «أولي البأس». فرغم النجاحات الكبيرة التي حققتها أجهزة الموساد والشاباك، وشعبة الاستخبارات العسكرية «أمان» في تنفيذ الاغتيالات، وتفجيرات البيجر، واستهداف قدرات المقاومة، فإن القوات الميدانية فشلت تكتيكيًا في استثمار هذه النجاحات العملياتية. فمنذ اللحظة الأولى للمرحلة البرية، تبين أن الإنجازات الكبيرة في المرحلة الافتتاحية للحرب لم تُستثمر بشكل فعّال على الأرض. فيما يلي أمثلة على طبيعة بعض هذه الإخفاقات:

1- **الفشل في "تقدير الموقف":** في ليلة 1–2 تشرين الأول 2024، دفعت الفرقة 98 بقوة نخبوية من وحدة "إيغوز" التي تُعد رأس حربة الاستطلاع. إلا أن القوة افتقرت إلى عنصر حاسم، وهو معرفة انتشار المقاومين على الأرض. وقد أدّى ذلك إلى وقوعها في كمين محكم أوقع معظم أفرادها بين قتلى وجرحى، ما يوضح فشل الاستخبارات التكتيكية في تقدير الموقف الميداني ورصد "المجموعة التعطيلية" للمقاومة، والتي لم تتجاوز ثلاثة أفراد.

2- **الفشل في تحديد "بنك الأهداف البشرية":** اعتقد العدو أن اغتيال قادة الصف الأول سيعطّل آلية القيادة، إلا أن ظهور قيادات ميدانية جديدة لم تكن مُوثّقة لدى شعبة "أمان" كشف عن فجوة استخباراتية كبيرة، مما حدّ من القدرة على توقع تحركاتها وتخطيط العمليات الميدانية بشكل فعّال.

3- **كمين عيترون:** دخلت قوة مكوّنة من 20 فردًا من الكتيبة 51 غولاني إلى مبنى سبق أن دمّره سلاح الجو الإسرائيلي في عيترون. كان داخل المبنى عنصران من المقاومة قد نصبا كمينًا للقوة، وبمجرد دخولها أطلق المقاومان النار، ما أدّى إلى سقوط جميع أفرادها بين قتيل وجريح. بعد ذلك ألقى المقاومان القنابل اليدوية تجاه القوة الإسرائيلية، مما أدّى إلى اشتعال النيران في المبنى المدمر، وتعرّضت قوة إسرائيلية مساندة لإطلاق نار إضافي أسفر عن وقوع قتلى وجرحى في صفوفها. ويُعدّ هذا مثالًا على خطأ استخباراتي كلاسيكي تكرر منذ حرب 2006، حيث لم يتم مسح المنطقة هندسيًا أو استخبارياً بشكل كاف قبل تمركز الجنود.

إنّ الوقوع المتكرّر لوحدات النخبة، مثل إيغوز وغولاني، في كمائن «من مسافة صفر» ومفاجأتهم بخروج المقاومين من الأنفاق أو المنازل المفخخة، يؤكّد أن المعلومات الاستخباراتية لم تصل إلى القوات المقاتلة، أو لم تكن موجودة أصلاً. يمكن القول إن نحو 90% من أنشطة القوات الإسرائيلية خلال الأيام الأولى للحرب، بعد كمين المحافر (عديسة) وكمائن الدبابات والأفراد في مارون الراس وياروين، تحوّلت إلى مهمات استطلاعية واستخبارية. ورغم ذلك، استمرت القوات في التعرض لكمائن كبيرة بعد أسبوعين من بدء المناورة البرية، في مواقع مثل بليدا (مرتفع كنعان)، وكمين منزل عيتا الشعب، وكمين مصيدة الدبابات في اللبونة. فحتى 18 تشرين الأول/أكتوبر 2024، بلغت الخسائر الإسرائيلية عشرات الجرحى و55 قتيلًا، ودمرت المقاومة الإسلامية 20 دبابة.

واستمرّت وحدات العدو في التعرّض لكمائن محكمة حتى اليوم ما قبل الأخير من الحرب، بما في ذلك:

- كمين "مجزرة الدروع" في البياضة (23–24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024)، الذي أدّى إلى تدمير وتعطيل 8 دبابات ومدرعة نامير.
- كمين الجلاحية (25 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024)، الذي أسفر عن تدمير دبابة ميركافا وجرافة D9، ومقتل 3 جنود وجرح 15 آخرين.

ب- العمليات المشتركة وتشابك الأذرع (المدرعات والمشاة)

- **توصية فينوغراد** :حماية الدبابات بالمشاة، وعدم ترك المدرعات مكشوفة للصواريخ (درس وادي السلوقي 2006).

خلال حرب "أولي البأس"، كرّر العدو خطأ وادي الحجير، على الرغم من حذره في مناطق البياضة وشمع. ففي الأيام الأخيرة من الحرب (23–25 تشرين الثاني 2024)، دفع العدو بـاللواء 188 المدرع واللواء 205 بشكل مكثّف في تضاريس وعرة ومكشوفة، دون توفير غطاء مشاة كافٍ يكشف كمائن صواريخ "الكورنيت". وأسفر ذلك عن خسائر كبيرة، بما في ذلك تدمير 8 دبابات وآلية مدرعة من نوع نامير، نتيجة استخدام المقاومة المنطقة كـ "مصيدة للدبابات"، ما يبيّن فشل تطبيق الدرس المتعلق بـ "حماية المدرعات". وفي 23 تشرين الثاني 2024، تحرّكت سريّة دبابات من اللواء السابع المدرع لتجاوز ديرميماس باتجاه الخردلي، على مسار بدا خاليًا ظاهريًا، إلا أنّ المقاومة استهدفت دبابة قائد السرية فورًا. ويشير هذا الحادث إلى أن الدروع تحرّكت استنادًا إلى تقدير خاطئ، ودون تمهيد ناري كافٍ أو دعم مشاة لتطهير جوانب الطريق.

ت- القيادة والسيطرة

- **توصية فينوغراد :**وضوح الأوامر، انضباط القادة، وعدم وجود فجوة بين الميدان والقيادة العليا.

برزت خلال المعركة «أزمة ثقة» وتبادل اتهامات علني في 20 تشرين الثاني 2024 بين قادة الكتائب في لواء غولاني وقيادات اللواء، مع شكاوى متكررة حول نقص العتاد. فقد اتهم بعض الضباط قائد اللواء، الجنرال يائير بلاي، بسوء الإدارة وطالبوا بعزله، ما يعكس انهيارًا في التسلسل القيادي والانضباط، وهو عكس ما أوصى به

تقرير لجنة فينوغراد تمامًا. كما يشير الحادث إلى استمرار معاناة الثقافة التنظيمية من مظاهر «التملص من المسؤولية» وغياب الشفافية الداخلية، وهي النقاط التي حذّر منها التقرير بشكل صريح.

ث- الجوانب اللوجستية وقدرة التحمل العملياتية

- **توصية فينوغراد :**ضمان خطوط إمداد آمنة والقدرة على القتال الطويل.

عانى العدو من مشاكل كبيرة في الإمداد تحت النار، بعد أن استهدفت المقاومة خطوط الإمداد الخلفية في مواقع مثل بوابة فاطمة، وطرق الإمداد نحو مارون الراس، وأطراف شمع، والبياضة، وأطراف الخيام. واضطر العدو خلال الأيام العشرة الأخيرة من الحرب إلى استخدام مدافع ذاتية الحركة لتعويض النقص في المدفعية، إذ كانت المقطورات إما عالقة في الوحل أو صعبة النقل تحت وابل النيران. فخلال معركة اللبونة في 17 تشرين الأول 2024، استمرت محاولات إنقاذ أربع دبابات علقت في كمين المقاومة لأكثر من 18 ساعة تحت النار، وعجز جيش العدو عن تأمين منطقة مناسبة لإخلاء جرحاه وآلياته بسرعة. ويُظهر هذا الحادث فشلًا واضحًا في تطبيق توصيات تقرير لجنة فينوغراد المتعلقة بتأمين القوات وضمان استمرارية اللوجستيات القتالية.

ج- إعداد خطط عملية جاهزة

- **توصية فينوغراد:** "ينبغي للجيش أن يحتفظ في كل وقت، بخطط عمل شاملة لكل ساحة، مثل لبنان، تكون مكتملة ومُختبرة من خلال مناورات تدريبية، دون الاعتماد على الارتجال أثناء الحرب".

يخلص تحليل مجريات معركة "أولي البأس" إلى أن العدو، الذي دخل الحرب بخطط معدة مسبقًا (خطة «تنوفا» المعدلة وخطة «اللكمة») والتي جرى التدريب عليها لمدة سنتين في فلسطين وقبرص واليونان، اضطر إلى تعديلها عدة مرات لتصبح خططًا "تلفيقية" بسبب فشلها عند الاصطدام بالواقع الدفاعي للمقاومة، بما في ذلك الدفاع الإقليمي، الكمائن، ومناورة الحركة والنار. تجسّد ذلك في التنقل المربك بين "الاستطلاع بالقوة" في العديسة وياروون ومارون الرأس، إلى "توسيع العملية"، ثم إلى الانسحاب كما حدث في عيتا الشعب في 17 تشرين الأول 2024. وتكرّر المشهد عند إنهاء المرحلة الأولى من عملية الخيام البرية وسحب كامل القوات في 3 تشرين الثاني 2024 بحجة تعديل الخطة، وبعد وقفة تعبوية استمرت 14 يومًا، أعاد العدو تنفيذ الخطة المحدّثة، التي ارتكزت على تطويق شامل للخيام ونقل اتجاه الاقتحام من الجنوب في العملية الأولى إلى شمال الخيام في العملية الثانية، ما استلزم فتح معركة في ديرميماس واحتلال الأطراف الجنوبية لبلدة ابل السقي قبل بدء المرحلة الثانية من الهجوم على الخيام في 16 تشرين الثاني 2024 .تكرّر هذا النمط في محاولات التقرب العديدة بمحور بنت جبيل بين 3 و18 تشرين الثاني 2024، وكذلك في معارك الطيبة رب ثلاثين مركبا في 12 و22 تشرين الأول 2024. كذلك، تشير كثرة الوقفات التعبوية التي نفّذتها معظم الفرق الخمس المشاركة إلى مشاكل جوهرية في التخطيط وإرباك في التنفيذ، إذ نفذ العدو أربع وقفات تعبوية خلال الحرب:

- **الأولى:** نُفذت في اليوم الرابع من المناورة البرية في المحور الثالث (بليدا – ميس الجبل – حولا – محيبيب)، حيث أُعيد نشر الفرقة 91 التي كان مخططًا أن تؤدي دور احتياطي تعبوي لصالح الفرقة 36 في المحور الثاني. وقد هدف تغيير مهمة الفرقة 91 إلى حشد القوات وسدّ الثغرة بين المحورين الثاني والرابع.
- **الثانية:** نُفذت في اليوم السابع عشر من المناورة البرية، حيث سحب العدو قواته المنتشرة في عيتا الشعب ورامية، غرب المحور الثاني، إلى مستعمرتي شتولا وزرعيت المحاذيتين للحدود، بهدف إعادة تنظيمها وترميمها وتعديل الخطة التعبوية، وذلك عقب الإخفاق الكبير الذي واجهته في «مثلث الموت» (عيتا الشعب – القوزح – رامية).

- **الثالثة:** نُفذت في المحور الخامس عقب فشل الاجتياح البري الأول لبلدة الخيام في 3 تشرين الثاني 2024، حيث أعاد العدو خلالها توزيع الاستعدادات العسكرية لـلفرقة 210 والفرقة 98 باتجاه محور الخيام ومحور شبعا – الهبارية – كفرحمام – كفرشوبا، وزجّ للمرة الأولى بـاللواء السابع المدرع في المعركة للتقدم نحو دير ميماس وأبل السقي. وقد شكّلت هذه الوقفة تحضيرًا للهجوم الثاني على الخيام من أربعة اتجاهات، ما استلزم مهاجمة نقاط المقاومة القوية والمساندة في دير سريان وأبل السقي ومنطقة شبعا.
- **الرابعة:** نُفّذت في المحور الأول خلال اليومين الأخيرين من الحرب، عقب الخسائر المدرّعة (الدبابات) التي تكبّدها العدو في البياضة، وذلك بهدف تأمين انسحاب نحو 80% من وحدات الفرقة 146، إضافة إلى استعدادات نُقلت من الفرقة 36 وأُلحقت بها. وقد جرى هذا الإجراء قبل 48 ساعة من دخول وقف الأعمال العدائية حيّز التنفيذ في 27 تشرين الثاني 2024.

وتُنفَّذ الوقفة التعبوية في الجيوش عادةً لتحقيق جملة من الأهداف العملياتية، أبرزها:

إعادة التقييم ودراسة نتائج العمليات السابقة	استخلاص الدروس	مراجعة الخطط
سدّ النقص في الأفراد والعتاد	إعادة تنظيم الصفوف بعد خسائر أو استنزاف	تجهيز القوات وتوفير متطلبات استمرارية القتال
	الخروج من حالة رد الفعل وامتلاك زمام المبادرة	

إن تجميد عمل بعض الفرق لعدّة أيام خلال الحرب، ودمج بعضها في الجهد القتالي لفرق أخرى، ونقل تشكيلات تفوق الكتيبة إلى مناطق عمليات تقع تحت مسؤولية فرق مختلفة، يعكس نهجًا ارتجاليًا وغياب خطة ثابتة وفعّالة للتعامل مع تعقيدات الميدان اللبناني.

ح- التكامل بين الأذرع

- **توصية فينوغراد:** "يجب أن تتضمّن الخطط نماذج واضحة للتداخل والتنسيق بين القوات، لا سيما بين سلاح الجو والقوات البرية، بحيث تكون هذه النماذج خاضعة للتدريب المسبق لضمان جاهزية التنفيذ وفعالية العمليات".

ما عُرِف بـ "مجازر الدبابات" على عدة محاور خلال الحرب، والتي شملت تدمير أكثر من 40 دبابة من طراز ميركافا في محاور اللبونة والخيام والبياضة ومارون الراس وبنت جبيل ومركبا، إلى جانب الاستهدافات المتعددة لفصائل نخبوية متمركزة في المباني، فضلاً عن المصائد التي نفّذها المقاومون للدبابات في اللبونة وعيتا الشعب ودير ميماس والبياضة، يشير إلى خلل جوهري في مفهوم "معركة الأسلحة المشتركة". إذ أن ترك الدبابات مكشوفة أمام الصواريخ المضادة للدروع دون غطاء كافٍ من المشاة أو الطيران المسيّر يعكس فشلاً في تطبيق هذا التكامل ميدانيًا. وينطبق الأمر نفسه على الكمائن الدقيقة التي نفذها المقاومون ضد استعدادات قوات النخبة، والتي تراوحت بين فصيل معزّز في مواقع مثل العديسة وعيتا الشعب وعيناتا، وسرية كاملة في مواقع مثل طير حرفا، شمع، البياضة، رب ثلاثين، مركبا، ومشروع الطيبة. وأظهرت سلسلة من التحقيقات الأولية التي نشرها موقع "واي نت" (Ynet) وصحيفة "يديعوت" بين 3 و6 تشرين الأول/ أكتوبر 2024، صعوبات كبيرة في الإخلاء و"ضبابية المعركة"، حيث اضطر القادة الميدانيون لاتخاذ قرارات بالانكفاء أو التثبيت في مبانٍ معينة تحت نيران كثيفة للمقاومة، في قرارات فرضها الواقع الميداني مباشرة وليس هيئة الأركان، نتيجة تعذر وصول الدعم الجوي القريب خوفاً من إصابة القوات بنيران صديقة.

خ- التمسّك بالمهمّة

- **توصية فينوغراد:** "توضيح الأهمية الحاسمة لقيمة "التمسك بالمهمة" والسعي إلى الانتصار. يجب ألا تطغى قيم أخرى (مثل إنقاذ المصابين والزمالة) على تحقيق هدف المهمة العسكرية".

إن المعيار الذي حدده التقرير عام 2006 بخصوص التمسك بالمهمة لم يتمكن جيش العدو من تطبيقه خلال حرب "أولي البأس" عام 2024. فقد أظهرت الوقائع الميدانية تكرار مصطلحات مثل "انسحاب القوة"، و"إجلاء الإصابات"، و"الوقفة التعبوية" دون تحقيق السيطرة على القرى الحدودية (الحافة الأمامية) بعد أسابيع من القتال، مما يدل على أن القوات لم تلتزم بمهمة "احتلال الأرض وتثبيت القوات والسيطرة عليها"، بل كانت تتراجع عند أول احتكاك قوي لتجنب الخسائر، وهو ما يتناقض مع جوهر التوصية المذكورة. فعلى سبيل المثال، انسحب الجزء الأكبر من الاستعدادات القتالية التي هاجمت عيتا الشعب في 17 تشرين الأول/ أكتوبر 2024 بعد معارك شديدة ومتفرقة في القرية، وبعد تدمير عدد من الدبابات والعربات المدرعة، والتعرّض لكمين قاتل في 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2024. أما في الخيام، وبعد تمهيد ناري استمر نحو أربعة أسابيع وهجوم في 28 تشرين الأول/ أكتوبر 2024 باستعداد فرقتين، اضطر العدو إلى وقف العملية بشكل مفاجئ عصر 3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024 وسحب كل قواته خارج محور الخيام، بسبب شراسة القتال، وبعد تعرض قواته في حي المسلخ للاستهداف بثلاث صواريخ باليستية، ما أدى إلى توقف العملية البرية على الخيام حتى 16 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024.

د- الانضباط العملي

- **توصية فينوغراد:** "تعزيز الانضباط العملياتي من خلال الالتزام التام بتنفيذ الأوامر نصًا وروحًا، مع عدم التسامح تجاه أي تقصير أو تأجيل غير مبرر في التنفيذ".

يُعدّ الكمين الذي نفذه مقاومان على قلعة شمعون الصفا في 21 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، والذي أسفر عن مقتل عالم الآثار الرائد زئيف إيرليخ وأحد أفراد حراسته، وإصابة رئيس أركان لواء غولاني العقيد يوآف ياروم بجروح متوسطة في البطن، دليلاً واضحًا على غياب الانضباط العملياتي والفوضى القيادية، ويشكل خرقًا مباشرًا

لتوصيات فينوغراد التي أكدت على ضرورة الالتزام الصارم بالانضباط. وأعلنت إذاعة جيش العدو أن ياروم ساعد إيرليخ على الدخول إلى منطقة قتال في الجنوب اللبناني على مسؤوليته الشخصية ودون إذن رسمي، رغم أنه لم يكن في تلك الفترة جندياً فعالاً في الجيش الإسرائيلي. حادثة أخرى أحرجت جيش العدو، وأدّت إلى اعترافه بمخالفة جنوده للضوابط، تمثلت في مقطع فيديو يظهر جنودًا إسرائيليين وهم يضرمون النار في العلم اللبناني أمام الكاميرا، ويحتفلون ويرقصون ويرددون أناشيد دينية على شرفة أحد المنازل التي اقتحموها في بلدة ميس الجبل الحدودية في 9 نوفمبر 2024. في 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، كشف المراسل العسكري لصحيفة يديعوت أحرونوت، يوسي يهوشع، في مقال رئيسي بعنوان "انخفاض حاد في نسب التحاق جنود الاحتياط"، أن نسبة التحاق الاحتياط انخفضت من 100% في بداية الحرب إلى ما بين 75% و85% في الوحدات المقاتلة في لبنان. ونقل التقرير شهادات عن الإرهاق وفقدان الثقة، في سياق عبر الجنود فيه عن عدم الرغبة في الموت عبثًا في حرب استنزاف طويلة، ما انعكس مجازاً برفض المهام الانتحارية أو غير المجدية.

كما نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت خلال الحرب تقارير متتابعة في الأسبوع الأخير من تشرين الأول/ أكتوبر 2024، أشار فيها جنود الاحتياط وقادة السرايا إلى رفضهم القيام بمهام محددة، مثل الدخول إلى مناطق مبنية دون تمشيط جوي أو مدفعي كافٍ، معتبرين أن الأوامر تعرضهم للخطر بلا جدوى. وكانت العبارة المتداولة بينهم: "لن ننتحر". ونقلت الصحيفة عن حوادث الكمائن، مثل كمين لواء غولاني وكمين إيغوز، شهادات لضباط ميدانيين قرروا عدم التقدم أو التراجع إلى نقاط أكثر أماناً، مخالفين الخطط الأصلية التي كانت تتطلب التمركز في نقاط مكشوفة، وذلك بعد تعرّضهم لإصابات بليغة وصعوبات في الإخلاء. وكانت صحيفة هآرتس المصدر الأساسي لتوثيق خرق الانضباط، من خلال تقرير للكاتب يانيف كوبوفيتش نُشر في 13 نوفمبر 2024 بعنوان "النهب وتفكك الانضباط"، وثّق فيه قيام جنود بنشر فيديوهات لأنفسهم وهم ينهبون ويدمرون ممتلكات في لبنان، مؤكداً أن ذلك يعكس تفككاً في سلسلة القيادة والانضباط، حيث تصرف الجنود وكأنهم في "منطقة بلا قانون"، مع تساهل أو مشاركة الضباط الميدانيين في هذه الانتهاكات.

- ثالثًا: تقييم الالتزام بتوصيات فينوغراد والانضباط العملياتي

بناءً على ما تقدم، يمكن الاستنتاج أن جيش العدو فشل بشكل واضح في تطبيق معظم توصيات فينوغراد التشغيلية والعملياتية والأركانية والتخطيطية خلال معركة "أولي البأس" 2024، أو أنه طبقها دون تحقيق النتائج المرجوة نتيجة تطور قدرات المقاومة. ظهرت ثغرات تؤكد عدم الالتزام بالتوصيات في مجال القيادة والسيطرة، حيث سُجلت اختلالات متعددة في تشغيل النظام العام، وبرزت خلافات علنية بين المستويات القيادية (قائد المنطقة الشمالية، قائد الفيلق، وقادة الفرق)، وتبادل الاتهامات بين ضباط لواء غولاني وقيادتهم بسبب سوء الإدارة وارتفاع الخسائر، ما يعكس غياب الانضباط القيادي ووحدة الأمر. كما ظهرت نقاط ضعف في التخطيط وغياب نظرية تشغيل واضحة، إذ عانى العدو من "معضلة تخطيطية قاتلة"، حيث كانت الخطط تتغير يومياً وبشكل مرتجل استجابةً لردود فعل المقاومة، وليس وفق رؤية مدروسة ومحكمة. وأسفر ذلك عن تبني جيش العدو لاستراتيجية "تحقيق الإنجازات كيفما كانت"، بدلاً من الالتزام بالخطط العسكرية المخططة بعناية.

امتدّ نفس الفشل إلى مجال الاستخبارات والمعرفة بالعدو، حيث أفرط العدو في استخدام بنك أهدافه البشري الذي جمعه على مدى 18 عاماً خلال أقل من أسبوعين لأغراض عملانية، استناداً إلى تقديره الخاطئ بأن الأهداف البشرية المستهدفة تمثل منطقة الثقل في قوة حزب الله. وتبين فشل هذا التقدير في اليوم التالي لآخر عملية اغتيال كبيرة خلال حرب "أولي البأس"، إذ أدّى إهدار بنك الأهداف البشرية بالكامل إلى حدوث "عمى استخباراتي". فقد فوجئ العدو بأنّ القيادات الجديدة للمقاومة كانت مجهولة بالنسبة له، ولم يتمكّن من استيعاب طريقة تفكيرها أو معرفة

خريطة انتشارها بعد فقدان بنك الأهداف، إضافة إلى إهدار المفاجآت التكنولوجية المتاحة له. وأسفر ذلك عن قدرة المقاومين على التكيف مع الأرض وطرائق القتال، وتطبيق معارك مؤثرة باستخدام تشكيلات صغيرة، وإدارة غرف العمليات وفق مفهوم معركة الأسلحة المشتركة بما يتلاءم مع نمط القتال الهجين الذي اعتمدوه في معاركهم، ما يدل على فشل ذريع في الاستخبارات التكتيكية والميدانية للعدو.

في مجال العمليات، وخصوصًا المناورة المشتركة وتشابك الأذرع، حاول العدو دمج مختلف القوات (مشاة، مدرعات، هندسة، طيران) ضمن تشكيلات قتالية متعددة الأذرع (ألوية مدمجة)، إلا أنه فشل في تحقيق التعاون الفعّال. فقد اضطرت الألوية إلى الانتظار لبعضها البعض لأسابيع، وتركت الدبابات مكشوفة دون حماية مشاة كافية، ما أدى إلى وقوع "مجزرة دبابات" جديدة في محوري الخيام والبياضة، على غرار مجزرة وادي الحجير عام 2006، وهو ما يثير علامات استفهام حول قدرة العدو على تحقيق التعاون الفعّال وتشابك الأذرع. أما على مستوى التكتيك، فقد تجنب العدو في البداية دخول الوديان ومناطق الخطر، وحاول السيطرة على التلال الحاكمة والمناطق المرتفعة لتأمين قواته وتجنب التعرض للمصائد، كما في محاولته السيطرة على العارض الكبير في اللبونة. إلا أن المقاومة حرمت العدو من هذه الميزة من خلال نظام الأحزمة النارية والكمائن الموضوعة على التلال نفسها في مواقع مثل شمع والبياضة، ما أجبر القوات على التراجع أو التعرض لمصائد الموت التي كانت تسعى لتجنبها.

في مجال الاستعداد وترتيب ونشر القوات، حشد العدو خمس فرق عسكرية، وهي قوات ضخمة تفوق الحاجة التكتيكية لمساحة العمليات المحدودة، بهدف ضمان التفوق العددي والناري. إلا أن هذا الحشد تحوّل إلى عبء، حيث أصبحت القوات أهدافاً سهلة لصواريخ ومسيرات المقاومة. كما واجه العدو صعوبات في اللوجستيات ونقل المدفعية نتيجة الوحل وعدم ملاءمة الخطط للواقع الميداني، ما يعكس فشلاً في إدارة هذا الحجم الكبير من القوات.

- رابعًا: الخلاصة والاستنتاجات

أعاد جيش الاحتلال تكرار الأخطاء نفسها تقريبًا التي ارتكبها خلال حرب تموز 2006، والتي أشار إليها تقرير فينوغراد وحذّر منها، بل وارتكب إخفاقات أكبر في بعض الجوانب:

1. حاول العدو في البداية تطبيق بعض توصيات فينوغراد، لا سيما في المجال الاستخباري والتقني، لكنه سرعان ما انزلق إلى تكرار الأخطاء الاستراتيجية والعملياتية التي حذر منها التقرير، وفشل في الاستمرار بتنفيذ التوصيات التي طبقها مبدئيًا.
2. لم يلتزم بتطوير الاستخبارات الميدانية الفعلية، مما مكّن المقاومة من هزيمته عبر الحرب اللامتكافئة، باستخدام تشكيلات صغرى لتعطيل أي اندفاعة كبيرة للمناورة بالحركة والنار.
3. غاب الانضباط القيادي، وبرزت خلافات بين الضباط، ما أثر على وحدة القيادة واتساق القرارات.
4. فشل في إعداد خطط مناسبة للمعركة، وغرق في التعديلات اليومية والتصحيحات المرتجلة دون رؤية تشغيلية واضحة.
5. حاول تطبيق مفهوم مناورة الأسلحة المشتركة، لكنه فشل أمام التكتيكات المرنة للمقاومة، بما في ذلك الدفاع المتحرك، الكمائن، مضادات الدروع، والمسيرات الانقضاضية.
6. أخفق في إدارة الاحتكاك البري خلال مرحلة المناورة البرية في بداية الحرب، ولم يتمكن من مجاراة مناورة النار التي استخدمتها المقاومة، والتي كان العنصر الأساسي فيها هو سلاح الإسناد والمسيرات الانقضاضية.
7. دخل الحرب بعقلية "استعجال النصر"، ثم عدلها إلى "تحقيق صورة النصر"، بدلاً من الالتزام بالعمل العسكري المهني المتأني والمدروس الذي أوصت به توصيات فينوغراد.

8. خاض معركة "أولي البأس" وهو يعتقد أنه طبق دروس فينوغراد من خلال الاستخبارات الاستراتيجية في البداية، لكنه وقع في نفس الفخاخ العملياتية التي واجهها في حرب 2006 بمجرد بدء الاحتكاك البري المباشر.
9. فشل في الحسم العسكري، وبدلاً من الاجتياح العميق، اعتمد أسلوب "الاستطلاع بالقوة" والتقدم ثم التراجع (الكرّ والفرّ العكسي)، رغم انتقاد تقرير فينوغراد للتردد.

وعليه، اقتصر التزام العدو بالتوصيات على الشكل، مع فشل جوهري في التطبيق العملي. فقد بدأ المرحلة الابتدائية للحرب بمعلومات استخباراتية استراتيجية متقدمة، وقوات مضاعفة الحجم، وتكنولوجيا متطورة في مجالات السايبر والذكاء الاصطناعي. ومع ذلك، وبمجرد صمود منظومة القيادة والسيطرة لدى المقاومة رغم اغتيال بعض القادة، انهار التخطيط الإسرائيلي وعاد لارتكاب أخطاء مماثلة لتلك التي سُجلت في حرب 2006، من أبرزها:

أ- تعرض الدبابات للاحتراق دون توفير غطاء مشاة كافٍ.
ب- وقوع القوات الخاصة في كمائن نتيجة ضعف الاستطلاع التكتيكي.
ت- حالة من الارتباك القيادي مع تبادل الاتهامات علنًا بين الضباط.
ث- عدم القدرة على إحباط الهجمات الصاروخية والمسيرات حتى نهاية الحرب.

وبذلك، ظهر جيش العدو في معركة "أولي البأس" كجيش تكنولوجي متقدّم في مجالات الجو والاستخبارات السيبرانية، لكنّه ظل تكتيكيًا ضعيفًا في مجال الالتحام البري والسيطرة على الأرض، وهو الأمر الذي حذّر منه تقرير فينوغراد ولم يتم معالجته بشكل جذري.